

حُكْمُ

الْفَرَادَةُ عَلَى الْأَمْوَثِ
هَلْ يَصِلُ نَوَابِرُهَا إِلَيْهِمْ ؟

تأليف

أشخ محمد أحمد عبد السلام الشقيري

حقق أحاديثها وقدم لها وعلق عليها

محمود مهدي الأسنا نبولي

وعليها تنبيهات وتتمة لسماحة الشيخ

عبد الله بن محمد بن حميد

مكتبة السنة

الطبعة الثانية مكتبة السنة بالقاهرة

١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م

تحقيق الحج محفوظ للناشر
ملك السنة
بالتأهرة

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٨١٨١٠
طبع بدار نوبل للطباعة



مكتبة السنة
الناشر: السنة

القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ، ناصية شارع الجمهورية ،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٢٢ فاكس : ٣٩١٣٥٢٢ - تليكس : ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدي : ١١٥١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحان الله ربنا لماذا أنزل هذا القرآن؟!

هل أنزله لتصنع منه الحجب وتوضع للأطفال والمرضى؟!

هل أنزله ليتلى في المقابر على الأموات، ويتخذ منه المتمشيخون

وسيلة لابتزاز أموال الناس بالباطل؟!

وهل أنزله ليكتبه الدجاجة على الآنية ليشرب من مائه الضعفاء

والمسحورون؟!

هل أنزله ليتلوه الكسالى والعاطلون في قارة الطريق بقصد

الاستجداء...؟!

هل أنزله ليعلق في صفحة واحدة على الجدران للزينة والبركة وعلى

أعناق المتبرجات للحرز؟!

هل أنزله ليصنع منه المشعوذون التمايم ويصيحوا على أبواب

المساجد: آية الكرسي والمعوذات والآيات المنجيات بخمسة

قروش؟!

هل أنزله ليتغنى به المنشدون ويطرب على نغماته وموسيقاه

السامعون، فيرسلون الآهات طرباً كأنهم في ملهى من الملاهي؟!

هل أنزله لتتخذ منه طريقة للاستخارة والتنجيم؟!

هل أنزله ليتلى كالبيغاء صبح مساء دون فهم ولا تدبر؟!

هل أنزله بعد ما فتح به المسلمون الأولون الدنيا ، ليوضح اليوم في
زاوية مظلمة يتراكم عليه الغبار؟!

غفرانك يارب!

ليس لهذا كله أنزلت كتابك العظيم!

لقد أنزلته ليتدبر الناس آياته ، وليكون لهم سراجاً منيراً .

أنزلته ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً ، أنزلته كتاباً للأحياء لا للموتى!

أنزلته ليتخذ منه المسلمون دستورهم ونظامهم سواء في دورهم أو

أسواقهم ، وسواء في معاهدهم أو محاكمهم!

اللهم قد ضللنا طريق السعادة الذي رسمت لنا ، فَصِغْنَا وَأَصْغْنَا!

ضعنا وغدونا على هامش الحياة ، نتردى في هاوية الفوضى والشقاء

نتيجة تمردنا على أهداف القرآن ومخططاته .

فقد قلبنا مفاهيمه ومراميه بطريقة عجيبة لم تسبقنا إليها أمة من الأمم

مهما جحدت بكتابها السماوي ، فلا نعلم واحدة منها جعلت منه بضاعة

للموتى . . !

وأضعنا هذه الملايين الشاردة من البشر الذين أخذت منا العهود

للتبشير بينهم وهدايتهم .

فأهملنا كل هذا حتى غدوا خطراً علينا وعلى أنفسهم بما اخترعوا من

آلات الحرب والتدمير .

لقد بشرنا رسول الله ﷺ منذ أربعة عشر قرناً فقال: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنة نبيه». رواه الحاكم وسنده حسن .

ولما تمسك به أجدادنا حقيقة، وجعلوه منهاجهم في الحياة ونبراسهم في العمل، غدوا سادة العالم وقادة الإنسانية في سنين قليلة. نقرأه كثيرًا، ولكن لا تتجاوز قراءته حناجرنا.

إننا نقرأه دون فهم ولا تدبر ولا عمل، حتى صح في كثير منا قول بعض السلف: «كم من تال للقرآن، والقرآن يلعنه!»

أما أن لنا أن نصحو من غفلتنا!

أما أن لنا أن نرجع عن ضلالنا!

أما أن لعلمائنا أن يحاربوا هذه البدع والمنكرات!

وإذا لم يجرءوا على هذا الجهاد، فهل لهم أن يتنحوا عن الطريق ويفسحوا المجال لغيرهم من المصلحين، فلا ينبذوهم بالألقاب ويتهموهم بالمروق من الدين؟

إننا لنأمل في هذا العصر العصيب الذي أحاطت بنا فيه الأخطار والمشكلات العائلية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أن نستيقظ من هذا النوم العميق، فنعمد إلى كتاب الله تعالى، فنتلوه بتدبر وإمعان كدستور، ومنهج في الحياة.

وفي الصفحات التالية بحث هام خطير في سد باب دجل الدجالين
وشعوذة قراء القبور والموتى، يبطل افتراءاتهم الكاذبة وادعاءاتهم
الباطلة بالأدلة الصحيحة على كذب ما ذهبوا إليه -سفهاً وزوراً- من
وصول ثواب قراءة القرآن الكريم للأموات، ليأكلوا أموال الناس
ويحطوا من قدره العظيم!

ونختتم هذه المقدمة بهذه العبارة المؤثرة لأحد المفكرين: «إنك -يا
أيها المسلم- لاتزال أسيراً للمتزعمين للدين، والمحتكرين للعلم، لا
تستمد من حكمة القرآن في تشريعك ولا فقهك».

«إن هذا الكتاب الذي هو مصدر حياتك، ومنيع قوتك لا اتصال لك
به إلا إذا حضرتك الوفاة، فنقرأ عليك سورة يس لتموت بسهولة».
فوا عجباً كيف أصبح هذا القرآن الذي أنزل ليمنحك الحياة والقوة
يتلى الآن لتموت براحة وسهولة!

فإلى الثورة على هذه التقاليد البالية البعيدة عن الإسلام.
وإلى محاربة القبوريين الذين سبقوا عرب الجاهلية بشركهم، فهم
يسارعون إلى الرمم البالية والموتى في أشد حالات الضيق، كلما ألم
بهم خطب، أو نزلت بهم مصيبة، يطلبون منهم قضاء حاجاتهم أو
يتخذونهم وسائط، فيندرون لهم ويذبحون لهم، ليقربوهم إلى الله
زلفي بخلاف هؤلاء الجاهليين الكفرة الذين وصفهم الله بقوله: ﴿فَإِذَا

رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَجَحْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿[المنكوت: ٦٥]﴾.

وقد سخر الله سبحانه في آيات كثيرة من هؤلاء القبورين الذين مسخوا عقولهم، وأماتوا ضمائرهم، واستأصل الشرك في قلوبهم بسبب تركهم لكتاب الله سبحانه وتعالى وتراهم على الموتى يستغيثون بهم !

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفُولُونَ﴾ [الاحقاف: ٥] .

﴿وَالَّذِينَ نَادَعَوْكَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْرِهِ﴾ [فاطر: ١٣] .
وإلى تطهير شريعتنا مما أدخله علينا المقلدة والأدعياء من بدع وأوهام وأساطير .

وإلى حمل مشعل الإصلاح الديني الذي تتوقف عليه نهضتنا وعزتنا . أدعو العلماء والمفكرين وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

رموز الأحاديث :-

محقق مشكاة المصابيح (مم) . الألباني رحمه الله .

محقق الجامع الصغير وزياداته : (مج) . الألباني رحمه الله .

محمود مهدي استانبولي

مقدمة المؤلف

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، ومن
بهدى الرسول ﷺ اكتفى، ومن بدع المضللين احتشم واختفي .
وبعد: فقد سألنا أخ لنا في الله تعالى عن قراءة القرآن هل
يصل ثوابها للموتى؟
فأجبتاه بما يأتي :-

هديه ﷺ في زيارة القبور

أخرج أبو داود في سننه أنه ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت،
وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن
يسأل»^(١). (حديث حسن)

وأخرج أيضًا أبو داود وغيره بإسناد حسن أنه ﷺ كان إذا
وضع الميت في لحده قال: «بسم الله وبالله، وعلى ملة رسول
الله»^(٢).

فليس في هذه الأحاديث أنه قرأ سورة كذا هو ولا أحد

(١) إن هذه السنة منسوبة -ويا للأسف - ونذر من يعمل بها، مما يسبب خسارة كبيرة
للميت، فمن الواجب إحيائها من جديد، بالبقاء عند الميت مقدار ذبح بعير،
يستغفر له، ويدعى له بالتثبيت، والحديث صحيحه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) وسنده صحيح (مم).

أصحابه على القبر كما يفعل ذلك القراء الآن . وكذا رواية مسلم عن أبي هريرة قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي . فزوروا القبور ، فإنها تذكروا الموت - وفي رواية- فإن فيها عبرة ، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة» . فظهر أن المعروف عنه ﷺ إنما هو الاستغفار ، لا تلاوة القرآن وهذا هو المنقول ^(١) والمعقول . أما تلاوة القرآن التي هي أحكام الدين وآدابه وحلاله وحرامه فلا يمكن أن تفيد الميت شيئا قط ^(٢) والقرآن والسنة الثابتة معنا على ذلك .

(١) وملخص هديه ﷺ في زيارة القبور الدعاء للموتى والسلام عليهم مع أخذ العبرة ، فلا تلاوة الفاتحة ولا غيرها .

(٢) ذكر مؤلف هذه الرسالة أدعية مأثورة عن زيارة القبور ، ولكن فيها ضعف ، لذا استعصنا عنها بغيرها مما هو صحيح :

١- السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ، ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية . أخرجه مسلم وغيره ، والزيادة لغيره وهما موقوفان على الصحابة .

٢- السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون . . الحديث أخرجه مسلم وغيره .

٣- السلام عليكم (أهل) دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون غداً موفون ، إنا إن شاء الله بكم للاحقون . اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد «مقبرة في المدينة» . . رواه مسلم .

فيما ينتفع به الإنسان بعد موته

نعم ينتفع الميت بكل ما قررتة شريعة الإسلام في كتاب الله
وهدي رسوله، فقد ورد في الصحيح أنه ﷺ قال : «إذا مات
الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع
به، أو ولد صالح يدعو له».

وينتفع الميت بما ورد في حديث : «إن مما يلحق المؤمن من
عمله وحسناته بعد موته : علماً علّمه ونشره، وولداً صالحاً
تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه،
أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته،
تلحقه بعد موته». رواه ابن ماجه وابن خزيمة^(١).

وينتفع الميت بعد موته بسنة حسنة سنّها فعمل بها من بعده
كما روى مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال : «من سن في الإسلام
سنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من
أجرهم شيء»^(٢).

(١) وسنده حسن (م).

(٢) يراجع في رياض الصالحين سبب ورود هذا الحديث. ليعرف جهل وضلال من
يقول بوجود بدعة حسنة. فكل بدعة ضلالة كما جاء في الحديث الصحيح.

وينتفع الميت^(١) بالصدقة عنه . كما روى البخارى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ :

-إن أُمى توفيت أينفعها إن تصدقت عنها؟
قال : «نعم» .

وفي المسند والسنن عن سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال :
يا رسول الله ؛ إن أُم سعد ماتت فأى الصدقة أفضل؟
قال : الماء .

فحفروا بئراً وقال : لأُم سعد . فسقى الماء من الصدقات التى
ينتفع بها الميت من ولده .

وأخرج مسلم أن رجلاً قال للنبي ﷺ :
إن أبى ترك مالاً ولم يوص ، فهل يكفى أن أتصدق عنه؟

(١) على أن تكون من أحد فروعه لقوله تعالى : ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ وقوله ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية . أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» . رواه مسلم . ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ (٥٠) .

(*) ما قاله المعلق من اختصاص الصدقة عن الميت من أحد فروعه دون غيرهم تحكم بلا دليل وخطأ بين فإن دعوة المسلم لأخيه في ظهر الغيب والصدقة عنه مشروعة كما في قصة أبي قتادة حينما تحمل الدينارين عن الميت صدقة منه عليه بقضائهما عنه للغريم .

قال: «نعم».

وينتفع الميت بدعاء المسلمين واستغفارهم له لقوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

وفي السنن مرفوعاً: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له
الدعاء»^(١).

هذا هو الوارد في هذا الباب، مما ينفع الأموات من الأحياء،
وليس فيها دليل واحد يستأنس به أو يشم منه رائحة جواز قراءة
القرآن للموتى، أو سورة مخصوصة كسورة يس أو غيرها^(*) أو
عمل عتاقة بسورة الإخلاص مائة ألف مرة، أو سبحة بلا إله
إلا الله ألف مرة^(٢).

وسنسرده عليك هنا - إن شاء الله - أقوال المفسرين

(١) وسنده جيد (م).

(٢) ومثلها في البدعة: اللطيفية ٩٩٩ باللطيف، فإن أسماء الله الحسنى كالاسم
المفرد: الله. لم يرد الذكر بها. إنما صح الذكر بـ «لا إله إلا الله». وسبحان الله.
والحمد لله. والله أكبر. ولا حول ولا قوة إلا بالله. وغيرها مما ورد في السنة.
ولا ثواب إلا بها، فتأمل!

(*) ألم تكن قراءة القارئ لشيء من القرآن واهدائه للميت في معنى الدعاء كقول
المهدي: اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان، وأن هذا دعاء كما قاله ابن الصلاح
الشافعي والسويدى وابن الحاج المالكي وغيرهم.

والمحدثين والأصوليين وأئمة المذاهب المعروفة، مما يدل على
دلالة واضحة على أن كل ما عليه الناس في مآتهم وعلى
قبورهم، لا يتفق وشرائع الإسلام وهدى الرسول ﷺ .

أقوال المفسرين

تفسير الإمام ابن كثير

قال رحمه الله عند قوله تعالى:

﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ يَمَّا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ ۖ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۚ أَلَا
نَزَّلْنَا وَزِيلًا ۚ وَنَزَّلْنَا أُتْرُقًا ۚ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۚ وَأَنَّ سَعْيَهُ
سَوْفَ يُرَىٰ ۚ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَ ۚ﴾ [النجم: ٣٦ - ٤١] .

أى كل نفس ظلمت نفسها بكفر أو شيء من الذنوب فإنما
عليها وزرها لا يحمله عنها أحد، كما قال:

﴿وَلَن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلَةٍ لَا يُحْمَلُ بِتَنَةِ مَتَىٰ ۚ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ﴾

[فاطر: ١٨]، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] :

أى كما لا يحمل عليه وزر غيره كذلك لا يحصل له من
الأجر إلا ما كسب هو لنفسه . قال: ومن هذه الآية الكريمة
استنبط الشافعي، رحمه الله ومن اتبعه، أن القراءة لا يصل
ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ولهذا لم
يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه

بنص ولا إيماء ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه. وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء، فأما الدعاء والصدقة^(١) فذلك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما.

وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به»^(٢) فهذه الثلاثة في الحقيقة من سعيه وكده وعمله كما جاء في الحديث: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»^(٣)، والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه، وقد قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ» ليس: [١٢].

والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس هو أيضًا من سعيه وعمله، وثبت في الصحيح: «من دعا إلى هدى كان له

(١) وذلك بشرط أن تكون من أحد فروعها كما سبق ذكره.

(٢) رواه مسلم.

(٣) وسنده صحيح (م).

من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً^(١).

تفسير الإمام الشوكاني

قال - رحمه الله - ، عند قوله تعالى :

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]:

والمعنى ليس له إلا أجر سعيه وجزاء عمله ولا ينفع أحداً عمل أحد.

وهذا العموم مخصص بمثل قوله سبحانه: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ، وبمثل ما ورد في شفاعة الأنبياء والملائكة للعباد، ومشروعية دعاء الأحياء للأموات ونحو ذلك . ولم يصب من قال: إن هذه الآية منسوخة بمثل هذه الأمور، فإن الخاص لا ينسخ العام، بل يخصه، فكل ما قام الدليل على أن الإنسان ينتفع به وهو من غير سعيه كان مخصصاً لما في هذه الآية من العموم. اهـ

(١) رواه مسلم وتامه: «ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

تفسير صاحب المنار

قال-رحمه الله - في تفسيره عند آية :

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

[الأنعام: ١٦٤]

في آخر سورة الأنعام بعد بحث طويل قال ما حاصله :
إن كل ما جرت به العادة من قراءة القرآن والأذكار وإهداء ثوابها إلى الأموات واستئجار القراء (١) وحبس الأوقاف على ذلك بدع غير مشروعة، ومثلها ما يسمونه إسقاط الصلاة ولو كان لها أصل في الدين لما جهلها السلف، ولو علموها لما أهملوا العمل بها.

وقال أيضًا: وإن حديث قراءة سورة يس على الموتى غير صحيح، وإن أريد به من حضرهم الموت. وأنه لم يصح في هذا الباب حديث قط كما قال بذلك المحدث الدارقطني.
واعلم أن ما اشتهر وعمّ البدو والحضر من قراءة الفاتحة للموتى لم يرد فيه حديث صحيح ولا ضعيف، فهو من البدع المخالفة لما تقدم من النصوص القطعية، ولكن صار بسكوت

(١) صحت أحاديث كثيرة في النهي عن التكسب بالقرآن، وقد أجمعت الأئمة الأربعة على عدم وصول ثواب القراءة للأموات إذا كانت بالأجرة، والمال المأخوذ على ذلك حرام، ويأثم الأخذ والمعطي فتأمل!

اللابسين لباس العلماء وبقراهم له، ثم بمجارة العامة عليه،
من قبيل السنن المؤكدة أو الفرائض المحتمة.

قال: وخلاصة القول أن المسألة من الأمور التعبدية التي
يجب فيها الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة وعمل الصدر
الأول من السلف الصالح قد علمنا أن القاعدة المقررة في
نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة أن الناس لا
يجزون في الآخرة إلا بأعمالهم: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ
شَيْئًا﴾ [الافتطار: ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَخْشُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ
هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣].

وأن النبي ﷺ بلغ أقرب أهل عشيرته إليه بأمر ربه:
«أن تعملوا لا أغني عنكم من الله شيئاً»^(١).

وأن مدار النجاة في الآخرة على تزكية النفس بالإيمان
والعمل الصالح. اهـ.

ونقل رشيد رضا عن الحافظ ابن حجر أنه سئل عمن قرأ شيئاً
من القرآن وقال في دعائه: اللهم اجعل ثواب ما قرأته زيادة في
شرف سيدنا رسول الله ﷺ؟ قال: فأجاب بقوله: هذا مخترع

(١) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم.

من متأخري القراء لا أعرف لهم سلفاً . اهـ .
«نقول» : إن كثيراً من المتمشيين الذين لم يفهموا معنى آية
من الكتاب العزيز، ولم يفهموا معنى آية: ﴿وَمَا أَرْسَلُكُمْ إِلَّا لِنَعْلُمَ تَقْوَاهُ﴾ [الحشر: ٧].

ولا معنى الحديث الصحيح:
«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١) . وحديث : «وشر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(٢) .
هؤلاء هم الذين يتأكلون^(٣) بالقرآن فحسابهم على الله .

أقوال أئمة الحديث

قال الإمام النووي في (شرح مسلم) في باب وصول ثواب
الصدقة عن الميت إليه عند حديث عائشة أن رجلاً أتى النبي ﷺ

- (١) رواه أحمد ومسلم .
(٢) رواه مسلم بلفظ: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» . ورواه النسائي وزاد: «وكل ضلالة في النار» وسندها صحيح (م) .
(٢) وقد صح في ذلك أحاديث منها : «اقرأوا القرآن، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه» رواه العمادي وقال ابن حجر: سنده قوي . ومعنى لا تأكلوا به، ولا تستكثروا به مالكم كما يفعل أكثر القراء المحترفين اليوم حتى جعلوه بضاعة للموتى فيأولهم يوم القيامة . ولا تجفوا عنه: لا تركوا العمل به، ولا تغلوا فيه: لا تحملوا معانيه فوق ما تحمل كالذين حرفوه، فجعلوا له ظاهراً، وباطناً يخالفه، ونتج منه القول بوجود شريعة وحقيقة .

فقال : يا رسول الله ؛ إن أُمي افتللت نفسها ولم توص ، وأظنها
لو تكلمت تصدقت ، فلها أجر إن تصدقت عنها؟
قال : نعم .

قال الإمام النووي : وفي هذا الحديث أن الصدقة عن الميت
تنفع الميت ويصل ثوابها^(١) ، وهو كذلك بإجماع العلماء ، وكذا
أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين بالنصوص الواردة في
الجميع . ويصح الحج^(٢) عن الميت والصوم^(٣) للأحاديث

- (١) إذا كان من فروع كما ذكرنا .
(٢) كل ذلك بشروط لا مجال لذكرها هنا . كأن لم يحج لعذر ويذهب عنه أحد
فروعه^(*) .
(٣) وذلك مقيد بصوم النذر فقط ، فمن مات وعليه صوم نذر صام عنه أحد فروع ، وقد
صح في ذلك حديث . وإلا ترك الكثيرون صوم رمضان ومثله الصلاة وطلبوا من
فروعهم قضائها^(*) .

(*) هذا غلط بين وتقييد بلا دليل بل صح أن رجلاً قال : يا رسول الله إن أختي نذرت
أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها؟ قال : نعم . الحديث رواه أحمد
والبخاري ، قال المجد ابن تيمية في «المنتقى» ، وهو يدل على صحة الحج عن
الميت من الوارث وغيره حيث لم يستفصله أوارث هو أم لا؟ وشبهه بالدين . ويدل
له أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها من مات وعليه صوم ، صام عنه وليه . متفق عليه وهذا
يشمل الأولاد وغيرهم . قال الإمام أحمد : هذا في النذر خاصة .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : يجوز للمرأة أن تحج عن امرأة أخرى باتفاق
العلماء سواء كانت بنتها أو غير بنتها .

الصحيحة فيه، والمشهور من مذهبنا أن قراءة القرآن لا يصله ثوابها. اهـ

وقال الإمام الصنعاني في كتاب (سبل السلام) عند حديث ابن عباس قال: مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأنثر» رواه الترمذي بإسناد حسن^(١).

قال: في الحديث دليل على أن الإنسان إذا دعا لأحد أو استغفر يبدأ بالدعاء لنفسه والاستغفار لها، وعليه وردت الأدعية القرآنية: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا...﴾ [الحشر: ١٠]، ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [محمد: ١٩].

وفيه أن هذه الأدعية ونحوها نافعة للميت بلا خلاف، وأما غيرها من قراءة القرآن له فالشافعي يقول: لا يصل ذلك إليه! وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في شرح المنتقى: والمشهور من مذهب الشافعي وجماعة من أصحابه أنه لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن^(٢).

(١) هذا الحديث ضعيف السند (مج) وقد ذكرنا فيما سبق أدعية صحيحة في هذا الموضوع. راجع ص ١١.

(٢) إلا من فروعه طبقاً، فإنه يصل إليهم.

ونقول: إن مما يدل دلالة واضحة على أن القرآن لا ينفع الموتى ولا يتلى على قبورهم قول رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقي بلفظ: «اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً»^(١).

وأيضاً: «صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً»^(٢). رواه الترمذي والنسائي وأبو يعلى والضياء المقدسي، وصححه السيوطي في الصغير، فلو كان القرآن يتلى لنفع الأموات ويقرأ على قبورهم لما قال النبي - الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم - : «اقرأوا وصلوا في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً». وإنما قال هذا لأن القبور ليست محلاً لقراءة القرآن ولا للصلاة، ولهذا لم يرد حديث واحد بسند صحيح ولا حسن مقبول أنه ﷺ قرأ القرآن ولا شيئاً منه مرة واحدة في حياته كلها، مع كثرة زيارته للقبور وتعليمه للناس كيفية زيارتها.

* * *

(١) رواه مسلم بلفظ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة».

(٢) رواه الترمذي والنسائي وسنده صحيح (مع).

أقوال أئمة المذاهب الأربعة

مذهب أبي حنيفة:

قال في كتاب (الفقه الأكبر) للإمام ملا علي القاري الحنفي،
(ص ١١٠): ثم القراءة عند القبور مكروهة عند أبي حنيفة
ومالك وأحمد رحمهم الله في رواية لأنه مُخَذَّث لم ترد به السنة،
وكذلك قال شارح الإحياء (ج ٣ ص ٢٨٠) (١).

مذهب الشافعي:

استدل الإمام الشافعي على عدم وصول ثواب القراءة بآية ﴿وَأَنْ
لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وبحديث «إذا مات الإنسان
انقطع عمله . . .» إلخ. وقال النووي في شرح هذا الحديث:
وأما قراءة القرآن وجعل ثوابها للميت والصلاة عنه ونحوها،
فذهب الشافعي والجمهور أنها لا تلحق الميت اهـ. وكرر ذلك

(١) فتوى المذهب الحنفي: قال الإمام البركوي في كتابه «الطريقة المحمدية» في الفصل
الثالث في أمور مبتدعة وباطلة: أكتب الناس عليها على ظن أنها قرب مقصودة . .
إلى أن قال: «ومنها الوصية من الميت باتخاذ الطعام والضيافة يوم موته أو بعده
ويُعْطاه دراهم لمن يتلو القرآن لروحه ويسبح أو يهلل له، وكلها بدع منكرة باطلة
والماخوذ منها حرام للأخذ وهو عاص بالتلاوة والذكر لأجل الدنيا» انتهى ملخصاً
وقال الإمام العلامة العيني شارح البخاري: «ويمنع القاري للدنيا، والأخذ
والمعطي آثان». وقال تاج الشريعة في «شرح الهداية» من كتب الحنفية: إن
القراءة بالأجرة لا يصل ثوابها للميت ولا للقارئ.

في عدة مواضع من شرح مسلم .
وقال : وفي شرح المنهاج لابن النحوى : لا يصل إلى الميت
عندنا ثواب القراءة على المشهور^(١) اهـ .

وسئل العز ابن عبد السلام عن ثواب القراءة المهدى للميت
هل يصل أو لا ؟ فأجاب بقوله : ثواب القراءة مقصور على
القارئ ولا يصل إلى غيره . قال : والعجب من الناس من يثبت
ذلك بالمنامات وليست بالمنامات من الحجج . اهـ .

مذهب المالكية :

قال الشيخ ابن أبي جمرة : إن القراءة عند المقابر بدعة
وليست بسنة . كذا في المدخل . وقال الشيخ الدردير في كتاب
الشرح الصغير (ج ١ ص ١٨٠) وكره قراءة شيء من القرآن عند
الموت وبعده على القبور ؛ لأنه ليس من عمل السلف ، وإنما
كان من شأنهم الدعاء بالمغفرة والرحمة والاتعاظ اهـ . وكذلك
في حاشية العلامة العدوي على شرح أبي الحسن .

(*) بَيَّنَّ كلام ابن النحوى وتماهه ؛ والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته
وينبغي الجزم به ؛ لأنه دعاء فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي فلأن يجوز بما
هو أولى ويبقى الأمر فيه موقوفاً على استجابة الدعاء وهذا المعنى لا يختص بالقراءة
بل يجري في سائر الأعمال والظاهر أن الدعاء متفق عليه أنه ينفع الميت والحي
القريب والبعيد بوصية وغيرها ، وعلى ذلك أحاديث كثيرة ، بل كان أفضل الدعاء أن
يدعو لأخيه بظهر الغيب . اهـ .

مذهب الحنابلة :

قال الإمام أحمد لمن يراه يقرأ على القبر : يا هذا، إن قراءة القرآن على القبر بدعة . وهو قول جمهور السلف وعليه قدماء أصحابه، وقال أيضًا : والقراءة على الميت بعد موته بدعة . وقال : ولم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعًا، أو صاموا تطوعًا، أو حَجَّوا تطوعًا، أو قرءوا القرآن يهدون ثواب ذلك إلى موتى المسلمين . فلا ينبغي العدول عن طريق السلف^(١) .

(١) فتوى المذهب الحنبلي :

قال الإمام أبو الحسن البجلي في «الاختيارات» : «ولا يصح الاستتجار على القراءة واهدائها إلى الميت لأنه لم ينقل عن أحد من العلماء الإذن في ذلك»^(*) . وقد قال العلماء : «إن القارئ إذا قرأ لأجل المال فلا ثواب له فأى شيء يهدى إلى الميت؟؟ .. وإنما يصل إلى الميت العمل الصالح، والاستتجار على مجرد التلاوة لم يقل به أحد من الأئمة، وإنما تنازعوا في الاستتجار على التعليم - أي منهم من أباح الأجرة على تعليم القرآن ومنهم من لم يبيحها - وقال في «شرح الإقناع» قال الأكثر : «لا يصل إلى الميت ثواب القراءة وأن ذلك لفاعله» .

(*) هذا حق يتعين المصير إليه وقد ألف بعض الفضلاء رسالة في هذا المعنى سماها : إقامة البرهان في تحريم أخذ الأجرة على إهداء القرآن، لأن العمل الصالح لا يستاجر على تحصيل ثوابه بالمال . قلت : وكذلك القراءة على القبر فإنه بدعة لا أصل له وما روى عن ابن عمر في ذلك لا يصح فلو كان مشروعًا لنقل فهذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله . أما إهداء القارئ ثواب ما قرأه لوالده أو غيره فلا بأس به فإنه يصل إليه الثواب لأنه نوع من الدعاء وهو مجمع عليه كما هو معلوم .

وأما حديث:

«اقرأوا على موتاكم يس».

فهو حديث معلول مضطرب الإسناد مجهول السند، وعلى فرض صحته فلا دلالة فيه قطعاً، فإن المراد قوله: «موتاكم» أي من حضرته مقدمات الموت^(١).

كلام علماء الأصول

قال صاحب كتاب «طريق الوصول إلى إبطال البدع بعلم الأصول» بعد ما ذكر قاعدة أصولية نفيسة ما نصه: من هذه القاعدة الجليلة تعلم أن أكثر ما تفعله العامة، هو من البدع

(١) خلاصة الفتاوى المتقدمة:

يقول الجمهور: بعدم وصول ثواب القراءة على الأموات إذا كان بالأجرة، والمال المأخوذ على ذلك حرام ويأثم الآخذ والمعطى، وقال الشافعي: بعدمه - أي عدم وصول ثواب قراءة القرآن - على الأموات بأجرة أو بغير أجرة، وهو الصواب الذي ندين الله به، قال تعالى: «وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى». وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». رواه مسلم. وإذا كانت قراءة القرآن تصل إلى الميت لما دخل أحد من المسلمين النار لقوله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «الم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». أخرجه الترمذي وقال: حديث صحيح غريب إسناده، وهو صحيح (مم). وإذا كانت القراءة تصل إلى الموتى، فما بال الأحياء لا يضعون آلات تسجيل على القبور، يتلى فيها القرآن ليل نهار؟؟ «قَالَ هَذِهِ الْقُبُورُ لَا يَكَادُونَ يَقْفَهُونَ حَيْثُهَا» [النساء: ٧٨].

المذمومة، ولنذكر لك أمثلة:

الأول:

قراءة القرآن على القبور رحمة بالميت، تركه النبي ﷺ وتركه الصحابة، مع قيام المقتضى للفعل، والشفقة للميت وعدم المانع منه، فبمقتضى القاعدة المذكورة يكون تركه هو السنة، وفعله بدعة مذمومة..!

وكيف يعقل أن يترك الرسول ﷺ شيئاً نافعاً لأمة يعود عليها بالرحمة، ويتركه الرسول ﷺ طول حياته ولا يقرؤه على ميت مرة واحدة..؟!

الثاني:

قراءة الصمدية بعدد معلوم، أو الجلالة بعدد معلوم. القرآن في ذاته عبادة لقارئه يتقرب بقراءته وبسماعه إلى الله تعالى، ولا ينازع في ذلك أحد، إنما النزاع في قراءته للميت ليكون عتقاً لرقبته من النار مع العلم بأن القرآن ما نزل للأموات، وإنما نزل للأحياء^(١)، نزل ليكون تبشيراً للمطيع وإنذاراً للعاصي، نزل لنهذب به نفوسنا ونصلح به شئوننا، أنزل الله القرآن كغيره من

(١) قال تعالى في سورة يس: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَكُرْهُوا نُجُومًا ثُبُوتًا يُنَزَّلُ مَنْ كَانَهُ حَيًّا وَحَيًّا أَلْقَوْلُ عَلَى الْكُفَرِيِّ﴾ [يس: ٦٩، ٧٠].

الكتب السماوية، ليعمل على طريقه العاملون، ويهتدى بهديه المهتدون، قال جل شأنه:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُنِيرُ الْفُتُونِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَتَيْنَاهُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الاسراء: ٩ - ١٠].

فهل سمعتم أن كتاباً من الكتب السماوية قرئ على الأموات، أو أخذت عليه الأجور والصدقات؟ ويقول الله خطاباً لنبه:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝﴾ [ص: ٨٦ - ٨٨].

أكان النبي ﷺ يقرأ على أصحابه عددًا معلومًا من الصمدية، أو عددًا معلومًا من الجلالة، ليكون ذلك عتقاً لرفقتهم، وإنقاذاً لهم من النار، مع العلم بأن من ليس بمعصوم في حاجة إلى تكفير السيئات ورفع الدرجات، أم كانت سنته أن يدفن الرجل من أصحابه ويذهب كل إلى عمله ليس له إلا ما قدم؟ هذه كانت سنته وهذه طريقته، والله تعالى يقول:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الاحزاب: ٢١].

فلنتأس به في الفعل، كما نتأسى به في الترك. اهـ. كلام صاحب طريق الوصول.

فصل في أشياء تتعلق بذلك

أما ما يروى عن ابن عمر أنه أوصى بقراءة الفاتحة وخواتيم البقرة على قبره، فهو أثر شاذ لم يصح سنده، ولم يوافق عليه أحد من الصحابة، وكذلك ما يروى من قراءة الفاتحة والصمدية والمعوذتين وألهاكم والكافرون وإهدائها لأهل المقابر فباطل لمخالفتها لأقوال النبي ﷺ وأفعال أصحابه.

ومن البدع:

قراءة القرآن في الشوارع والطرقات وعلى أبواب الأضرحة للتعيش والارتزاق، إذ في ذلك تسول فاحش بالقرآن، فهو امتهان للقرآن، والتسول يحرمه الدين الإسلامي تحريمًا باتًا، وهو بالقرآن أشد تحريمًا، ولكن يجب على العلماء أن يفهموا الحكومة والأغنياء أنه فرض عليهم أن ينفقوا على هؤلاء العميان وأن يستخدموهم في أي عمل كصناعة الزناويل وخيزران الكراسي وما يليق بهم من الصناعات.

ومن البدع:

نصب السراقات [الصواوين]^(١) يوم وفاة الميت، وعمل السبحة التي هي عبارة عن التهليل ألف مرة من المعزين^(٢). ويهبون ثوابها للميت، وأصلها منام رآه بعض المتمشيين فأذاعه بين إخوانه الجهلاء فاتخذوها سنة! ثم حديث «من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار» موضوع، وفيه مجاشع الكذاب.

ومن البدع:

والمنكر أنهم يجددون الحزن كل خميس بعد وفاة الميت إلى يوم الأربعاء أو إلى أول عيد له^(٣)، ويعملون السراقات ويحضرون القراء ويتنظرون مجيء الناس إليهم للتعزية، وقد روى الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد

(١) كالخيمة، وقد نهى ابن عمر، رضي الله عنهما، عن ذلك وقال: إن الميت يظله عمله!
(٢) ومن البدع المحرمة إطعام أهل الميت الطعام للمعزين أو الفقراء بعد تشييع الجنازة وفي يوم الخميس واليوم الثالث والأربعين والسنوية، والسنة إطعام الأصدقاء والجيران لأهل الميت لحديث: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد أتاهم ما يشغلهم» رواه الترمذي وغيره وسنده صحيح. فما أعظم الفرق بين السنة والبدعة...!
(٣) ومثلها السنوية، وكل ذلك تقليد وتشبيه بالكفرة وإضاعة للأموال.

دفنه من النياحة، وقال الشافعي: يكره الجلوس للتعزية! وقال الأوزاعي: مثله.

وقال الإمام أحمد: وهو من فعل الجاهلية! وأنكره. ومن البدع:

ذهاب النساء والرجال إلى المقابر في الأعياد^(١) والجمع ومعهم القرص والبلح لتوزيعها على القراء وغيرهم، ومن عيوب القراء أنهم يقولون للجاسات على القبر: «اقرأ سورة هنا يا ست؟!».

ثم يتشاجر معها بعد القراءة لقلّة ما تعطيه، وهذا قبيح جدًّا يحط من كرامة القراء ورجولتهم، وعلاج ذلك أن تمنع الحكومة في شدة وحزم هذه المهازل قبل وقوعها، فلا تسمح للنساء بالخروج إلى المقابر^(٢) وتجري على هؤلاء ما يغنيهم عن ذلك، كما يجب على العلماء أن يذكروا وينكروا ذلك العمل عند كل مناسبة.

(١) ويغريهم الشيطان أن يكون ذلك قبل صلاة العيد والجمعة، ليضيع عليهم صلاتهما...! ومن البدع أيضًا سقوط الصلاة، وفك وحدة الميت بعد المغرب، والذهاب إلى قبره صباحًا قبل الشمس في الأيام الثلاثة الأولى من دفنه.

(٢) لأنهن لا يحتجبن بالحجاب الشرعي، ولا يتمسكن بأداب زيارة القبور.

ومن البدع:

تسهير القراء في شهر رمضان، إذ لم يكن هذا من فعل السلف الصالح، ولا هو من تعليم الرسول ﷺ، وليس في الكتب الصحيحة، بل ولا غيرها ما يدل على جواز ذلك. إنما المطلوب شرعاً أن نتدارس القرآن، كما ورد أنه ﷺ كان إذا دخل العشر الأخير من رمضان شد مثزره وأحيا ليله وأيقظ أهله، رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ومن البدع:

قراءة سورة يس ٤٠ مرة، بقصد إهلاك شخص أو إضرار طائفة، وغاب عن هؤلاء أن الله أنزل القرآن شفاء ورحمة، وأرسل الرسول رحمة للعالمين، وما أنزل الله علينا القرآن لنشقى، وهذا من الجهلاء شنيع، لكنه من أهل العلم أشنع وأفظع، ولكن ضللهم هؤلاء بقولهم: قال رسول الله ﷺ: «خذ من القرآن ما شئت لما شئت، و«يس» لما قرئت له». وكلاهما باطل لا أصل له!

ومن البدع:

قراءة سورة الكهف بالمساجد على الهيئة المعروفة، والسنة أن يقرأها يوم الجمعة كل مسلم ومسلمة لحديث: «من قرأ

سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعيتين» وفي رواية: «أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق». وهذان الحديثان ضعيفان^(١)، وهما يفيدان أن الكل مطلوب منه قراءة سورة الكهف، ولكن التشويش بها من قارئ واحد ممنوع شرعاً وعقلاً، وفي الحديث: «لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن». رواه مالك في الموطأ وأبو داود في سننه^(٢). وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائي مرفوعاً: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»^(٣). ومن البدع:

قراءة سورة تبارك جماعة على صوت واحد كما يفعل ذلك جماعة الخلوتية وغيرهم، أما السورة نفسها فقراءتها سنة لحديث: «إن سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي تبارك الذي بيده الملك». رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان^(٤).

(١) بل هما صحيحان (مم).

(٢) وهو صحيح لغيره.

(٣) رواه مسلم بلفظ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال». وهو شاذ أي ضعيف باللفظ الذي ذكره المصنف.

(٤) وإسناده حسن (مم).

ومن البدع:

قراءة سورة الفاتحة لروح النبي ﷺ بعد صلاة الظهر، وقراءتها بعد صلاة العشاء لروح عمر، وبعد صلاة المغرب لروح عثمان، وبعد صلاة العشاء لروح علي، ويعتقدون أنهم بهذا يحضرونهم عند تغسيلهم بعد الموت أو عند سؤال القبر، وتلك بدع وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان!

ومن البدع:

قول بعض المصلين عقب التسليم من صلاة الجمعة فوراً «الفاتحة لسيدى الحسين»، أو يقول: «للسيد البدوي»^(١)، أو «الفاتحة على هذه النية»، وهذا جهل قبيح، ولكن لماذا يقره العلماء ويسكتون عليه؟ الحق أن الكل أجمع على ترك أوامر الدين. إنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) ومن أسوأ وأخطر ما رأيته في مصر طواف الناس حول ما يسمى قبر الحسين في المسجد الذي يسمى باسمه في القاهرة، وحول قبر البدوي في طنطا، وصياحهم: المدد يا حسين، ويابدوي وتمسحهم بضريريهما ووضع التذور لهما، على مشهد من كثير من الشيوخ... ومن أغرب ما رأيته ازدحام الناس في المسجد الحسين، بينما لا نجد أحداً إلا النادر في الجامع الأزهر، وهو بقره!... فيا لجريمة العلماء الذين أخذ الله سبحانه منهم الموائيق أن يبينوا الحق للناس ولا يكتُمونه، وإلا لعنهم الله ولعنهم اللاعنون!

ومن البدع:

تعليق المصحف على الصغير أو الكبير والسيارة كحجاب أو للنظرة. وكذا من البدع كتابة شيء من القرآن لهذا الغرض. والمشروع قراءة آية الكرسي عند النوم أو المعوذتين أو قراءة الأدعية الواردة في السنة لهذا فليعلم^(١).
ومن البدع^(٢):

تعليق سورة «الزُّنُورِ» [الشرح: ١] في ورقة على الدكاكين لجلب الزبون، المطلوب حسن المعاملة وحسن الخلق والصدق وعدم رفع الأسعار، فإن هذا حقًا يجلب الزبون، وقد نهى الإسلام عن التعليق حتى قال رسول الله ﷺ: «من علق تيممة فقد أشرك»^(٣).

ومن البدع:

أنهم عندما يمرون بقبر أو تابوت أو قبة يتجهون إلى القبلة رافعين أيديهم إلى السماء قائلين: الفاتحة لصاحب هذا المقام،

(١) لقد ورد في قراءة آية الكرسي، وسورة قل هو الله أحد، والمعوذتين عن النوم وبعد كل صلاة. أحاديث صحيحة.

(٢) ومن البدع ختم القرآن بأقل من ثلاثة أيام لحديث: «لم يفقه القرآن من قرأه في أقل من ثلاثة». رواه الترمذي وأبو داود والدارمي. وسنده صحيح، فتأمل...!

(٣) رواه أحمد وأحمد والحاكم وسنده صحيح (مج).

ويكثرون من الدعاء ثم يمسخون وجوههم بأيديهم قائلين، راعنا^(١) ياسيدى، راعنا سقت عليك النبي، وهذا منهم بدعة وجعل وضلال، وهذه كبدة زائري القبور، فإنهم أيضًا يقولون: الفاتحة لروح أمواتنا وأموات المسلمين كافة وعامة، ثم يقولون: يا حي يا قيوم، وبقراءة الفاتحة.

ومن البدع:

أنهم عند خروجهم -مثلاً- من مصر أو غيرها من البلاد عند قيام القطار يقول قائلهم: الفاتحة لأولياء الله على العموم (نظرة يا أسيادى) وبقراءتها، ثم يقولون: نظرة يا أهل البيت خلوا بالكم معنا، والمشروع أن يلجأ إلى الله تعالى، فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٢)، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» . رواه الترمذي وغيره^(٣).

(١) وهذا شرك لأنه دعاء غير الله.
(٢) إن الدعاء والاستغاثة، ومثلها النذر والذبح والحلف، كلها عبادة لا تجوز إلا لله، فمن دعا غير الله وذبح له فقد أشرك! والعياذ بالله.
(٣) وسنده صحيح (مم).

ومن البدع:

أنهم يندرون لأصحاب القبور النقود والذبايح^(١) السنوية. وأيضاً قراءة الختمات وما إلى ذلك. ولا شك أنه حدث^(٢) في الدين، ومخالفة صريحة لطريق خاتم المرسلين ومن تابعه من العلماء الصالحين.

قال في «سبل السلام»: وأما النذور المعروفة في هذه الأزمنة على القبور والمشاهد والأموات، فلا كلام في تحريمها! لأن الناذر يعتقد في صاحب القبر أنه ينفع ويضر، ويجلب الخير ويدفع الشر، ويعافي الأليم، ويشفي السقيم، وهذا هو الذي يفعله عباد الأوثان بعينه، فيحرم كما يحرم النذر على الوثن، ويحرم قبضه لأنه تقرير على الشرك^(٣)، ويجب النهي عنه، وإبانة أنه من أعظم المحرمات، وأنه الذي كان يفعله عباد

(١) بل هي شرك لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «ملعون من ذبح لغير الله». رواه مسلم. وبمناسبة الكلام على الذبايح فإنه يحرم الذبح عند خروج الجنازة، وعند الدفن، وهو عقر كان يفعل في الجاهلية، ولحمه نجس لا يؤكل، كما يحرم الذبح عند القبر ولو نوى صاحبه أنه لله! وفي ذلك حديث صحيح.

(٢) ومن هذه البدع المنكرة خرافة سقوط الصلاة التي لا أصل لها، كما سبق وذكرنا، وهي تشجيع على ترك الصلاة والصوم وغيرهما ما دام يمكن إسقاطها عن ذمة المسلم بقروش معدودة، وكل ذلك كذب وضلال!

(٣) مما يؤسف له أن بعض رجال الطرق طالبوا المستولين في مصر إعطاءهم نصيبهم من أموال هذه النذور، وهي سحت!

الأصنام، لكن طال الأمد حتى صار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، إنا لله وإنا إليه راجعون. اهـ.
إلى هنا تنتهي الرسالة، ويليهما التحقيقات التالية:

= نصيحة ثمينة وتحذير مخيف

بعد ما تقدم من فتاوى المذاهب الأربعة، فليتب الله هؤلاء الذين جعلوا من القرآن بضاعة للموتى، وهو الدستور السماوى الذي أنزله تعالى للأحياء لا للاموات: ﴿يُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠].
وليتب الله أيضاً هؤلاء القوم الآثمون المسمون (قراء) فلا يأكلوا أموال الأراامل والأيتام وغيرهم بالباطل.
وقد نهى الرسول ﷺ عن التكسب بالقرآن في أحاديث صحيحة كثيرة سبق ذكر بعضها.
وليتب الله كذلك هؤلاء العلماء الساكتون عن الحق، وقد أخذ الله سبحانه منهم الموائيق أن يقولوا الحق للناس ولا يكتُموه وإلا استحقوا اللعن. وليتب الله أخيراً هؤلاء الناس يضعون أموالهم على أولئك المرتزقة فيأثمون معهم ويساعدونهم على ارتكاب البدع ومعصية الله تعالى ورسوله ﷺ.

ومن البدع المنكرة:

تلقين الميت، والحديث الوارد فيه غير صحيح، كما قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد (١/ ٢٠٦) وضعفه النووي وغيره، وكذلك الصنعاني في «سبل السلام» (٢/ ١٦١).

لذا كان العمل به بدعة، وهو يجلب السخرية، كأن الملقن يريد تلقين الميت الإسلام من جديد. وقد كان من هديه ﷺ تلقين الأحياء المشيعين حين الدفن، فيذكرهم بالموت وما بعده في هذا الموقف الرهيب، فما أروع السنة! وما أبغض البدعة، وما أقبح نشازها.

ومن البدع:

الأذان عند دفن الميت، وإشادة القبر ورفع أكثر من التراب الخارج منه، والبناء عليه.

ومن بدع الجنائز المنكرة وضع الجريد والآس والأزهار فوق القبر كما يفعله كثير من الناس الآن؛ لأن ذلك مخالف لما كان عليه السلف الصالح، رضوان الله عليهم، ولا تأثير له، وإنما التأثير للعمل الصالح، وأما ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس من أن النبي ﷺ مر على قبرين فقال:

«إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير»^(١). أما هذا فكان لا يستنزه

(١) ومما يدل على أن ذلك خصوصية للرسول قوله في صحيح مسلم: «... فأجبت بشفاعتي أن يرد عنهما ما دام الفصنان رطيين».

من البول، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة. . ثم دعا بعصيب
رطب فشقه اثنين ثم غرس على هذا واحدًا وعلى هذا واحدًا،
وقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا. .

فقد أجاب عنه الخطابي بقوله: وأما غرسه شق العصيب على
القبر، وقوله: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» فإنه من ناحية
التبرك بأثر النبي ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما. إلى أن قال:
وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب معنى ليس في
اليابس! . . انتهى بتصرف. عن رسالة (منكرات المآثم والموالد
لوزارة الأوقاف المصرية).

فيا لضياح أموال المسلمين في سبيل الشيطان والرياء والبدع!
ومن هذه البدع المنكرة للجناز ستر النعش والقبر بقماش
لزيادة تضليل العامة للتسول والاستغاثة بصاحبه، مما هو شرك،
ومن هذه البدع أيضًا دفن الميت في غير مقبرة المسلمين، مما
يحرم الميت من دعاء الزائرين للقبور، وأخطر هذه البدع
وأشدّها نكارة دفن الميت في المسجد، وقد نهى الرسول ﷺ
عن ذلك نهيًا شديدًا في أحاديث عديدة. والصلاة في المسجد
الذي فيه قبر غير جائزة إلا للضرورة.
ويستثنى من ذلك مسجد الرسول ﷺ بسبب خصوصية فضل
الصلاة فيه بألف صلاة.

وينبغي أن نذكر بهذه المناسبة أن القبر الشريف لم يكن في المسجد، إنما صار فيه حين توسعة المسجد أيام الوليد بن عبد الملك، ولم يكن في عهده أحد من الصحابة لينكر عليه ذلك، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن البدع المحرمة في زيارة القبور: الوقوف أمامها بخشوع وتقبلها والارتقاء على أعتاب قبور الصالحين والتمسح بها والطواف حولها وتعليق القناديل وإيقاد الشموع عليها وربط الخرق على قضبان وشريط نوافذها للتبرك والاستغاثة أو التوسل بها إلى الله تعالى.

ومن البدع المنكرة شد الرحال لزيارة قبور الصالحين بالسفر إليها وقد قال النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا». رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية: «وإنما يسافر إلى ثلاثة مساجد، مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيليا». أخرجه البخاري باللفظ الأول ومسلم باللفظ الآخر.. وإيليا القدس.

وقد أحيا هذه السنة بعد ما كادت أن تدرس الإمام ابن تيمية وسجن لأجلها، ومما يؤسف له أن الشيخ أبا زهرة فهم من كلام

ابن تيمية تحريمه لزيارة القبور مطلقاً، فصرح بذلك في المهرجان الذي أقيم لشيخ الإسلام بدمشق فكان مما قاله: لا بد لنا من زيارة قبر ابن تيمية، ولو كان يحرم زيارة القبور! . . فهو لم يقدر أن يفرق بين تحريم شد الرحال لزيارة القبور، وبين استحباب زيارتها دون شد الرحال!

وها هو ذا الإمام النووي يذكر لنا آداب زيارة قبر النبي ﷺ، وهو سيد ولد آدم، وصاحب الفضل العظيم على أمته، وهذه الآداب مقتبسة من السنة النبوية الصحيحة، فما أجدرها بأن تكون لنا درساً في التأدب في زيارة من هو دون مرتبة الرسول ﷺ، وذلك كيلا نقع في براثن الوثنية، ونحن نظن أننا نحسن صنعاً فيقول: «لا يجوز أن يطاف بقبره ﷺ ويكره إلصاق البطن والظهر بجدران القبر، قال الحلبي وغيره: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه، هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه.

«وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بأقوال العلماء^(١)، ولا يلتفت إلى

(١) إذا كانت مقرونة بالأدلة من القرآن والسنة الصحيحة. وإذا لم يكن لديهم أدلة فيلحقون بالعوام!

محدثات العوام وجهالاتهم!...».

وقد أحسن التابعي الجليل أبو علي الفضيل بن عياض في قوله ما معناه: «اتبع طريق الهدى ولا يغرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين!»... ومن خطر في باله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهله وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء، وكيف يبتغي الفضل في مخالفة الصواب!... (مناسك ٢٦٨).

وجاء في رسالة (قاعدة جلية في التوسل والوسيلة): «ومذهب الأئمة الأربعة، وغيرهم من أئمة الإسلام: أن الرجل إذا سلم على النبي، وأراد أن يدعو لنفسه، فإنه يستقبل القبلة، واختلفوا في وقت السلام عليه، فقال الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد: يستقبل الحجرة ويسلم من تلقاء وجهه، وقال أبو حنيفة: لا يستقبل الحجرة وقت السلام، كما لا يستقبلها وقت الدعاء باتفاقهم!».

فأين هذه التوجيهات مما نراه اليوم في كثير من بلاد المسلمين؟!.

تحدثنا فيما سبق عن بعض البدع والأوهام أو المنكرات المتعلقة بالقرآن العظيم، وتقاليد الجنائز والمآتم، وهي على

الرغم من وزر العاملين بها والمقربين لها والساكيتين عنها، لها مساوئ وأضرار مالية واجتماعية تنهك القوى وتبدد الثروة العامة، وما أحسن قول الشاعر:

ثلاثة تشقى بهن الدار العرس، والمآتم، ثم الزار!
ومما يؤسف له أن المسلمين المتأخرين بسبب جهلهم بالإسلام، يبدون سخاءهم وكرمهم على مثل هذه البدع المحرمة، بينما يخلون على إنفاقها في المشروعات العامة النافعة، كتقديم الأموال لتشييد المعامل الحربية، وبناء المدارس والمستشفيات وغيرها، كما كان يفعل الجدود السالفون . . وقد كنت قلت في إحدى المناسبات: أعطوني ما ينفقه العالم الإسلامي من الأموال التي تبلغ بضعة ملايين يوميًا على المآتم، وتشييد القبور، وعلى القراء المحترفين، وغير ذلك من البدع، مما هو منكر وحرام يغضب الله تعالى، ويعرضكم لناره، وأنا كفيل بأن أغير لكم وجه هذا العالم الإسلامي فيصبح من الدنيا الكبرى . . !

* * *

تتمة: لسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد
رئيس مجلس القضاء الأعلى
ذكر أقوال العلماء

من كل مذهب في وصول الثواب إلى الأموات
قول كبار أئمة الحنفية وحفاظ مذهبهم

قال الشيخ برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني في كتابه
(الهداية في باب الحج عن الغير): الأصل في هذا الباب أن
الإنسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة، أو صوماً، أو
غيرهما، عند أهل السنة والجماعة. وقد تقدم.

وقال الشيخ شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن
عبد الغنى السروجي في كتابه (نفحات النسمات في وصول
إهداء الثواب للأموات) بعد كلام سبق: - ثم إن حقيقة الثواب
لا فرق في نقله بين أن يكون ثواب حج أو صدقة، أو وقف، أو
صلاة، أو استغفار، أو قراءة القرآن، وقضاء دين ففقدرة الله
تعالى صالحة للكل من غير فرق لمن أنصف .

وقال البدر العيني في باب الحج عن الغير من شرح الكنتز: بأن
للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره من صلاة أو صوم أو حج أو
صدقة أو قراءة قرآن أو ذكر، إلى غير ذلك من جميع أنواع البر،

وكل ذلك يصل إلى الميت عند أهل السنة والجماعة . اهـ .
وفي رد المحتار على الدر المختار قال : مطلب في إهداء ثواب
الأعمال للغير ، قوله : بعبادة ما أي سواء كانت صلاة أو صومًا أو
صدقة ، أو قراءة أو ذكرًا ، أو طوافًا أو حجًا أو عمرة أو غير ذلك ،
وجميع أنواع البر كما في الهندية (ط) عن التاترخانية عن المحيط ،
الأفضل لمن يتصدق نفلا أن ينوى لجميع المؤمنين والمؤمنات ؛
لأنها تصل إليهم ، ولا ينقص من أجره شيء .
وقال في الفتاوى الهندية ؛ الباب الرابع عشر في الحج عن الغير :
الأصل في هذا الباب أن الإنسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة
كان أو صومًا أو صدقة أو غيرها كالحج وقراءة القرآن والأذكار
وجميع أنواع البر ، كذا في غاية السروجي شرح الهداية . اهـ .
وقال في الهداية : هذا باب في بيان أحكام الحج عن الغير ،
إلى أن قال : وتجزئ النيابة عند العجز عن المباشرة ، ولا تجزئ
عند القدرة أشار إليه بقوله : فقط ، وهذا مبني على أن للإنسان
أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة أو صومًا أو حجًا أو صدقة أو
قراءة قرآن أو ذكرًا إلى غير ذلك من جميع أنواع البر ، وكل ذلك
يصل إلى الميت وينفعه عند أهل السنة والجماعة .
وقالت المعتزلة : ليس له ذلك ، ولا يصل إليه لقوله تعالى :
﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ .

قال مالك والشافعي: يجوز ذلك في الصدقة والعبادة المالية وفي الحج، ولا يجوز في غيره من الطاعات كالصلاة والصوم، وقراءة القرآن وغيره.

ولنا ما روي أن رجلاً سأل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ إنه كان لي أبوان أبرهما حال حياتهما، فكيف لي ببرهما بعد موتها؟.. فقال النبي ﷺ: «إن من البر أن تصلي لهما مع صلاتك، وأن تصوم لهما مع صيامك». رواه الدارقطني. إلى أن قال: وما روي أنه ﷺ ضحى بكيشين أملحين أحدهما عن نفسه، والآخر عن أمته-متفق عليه- كذا قال أي جعل ثوابه لأمته، وهذا تعليم منه ﷺ أن الإنسان ينفعه عمل غيره، والآية منسوخة بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ [الطور: ٢١].

الآية. قاله ابن عباس.

وقال الشيخ علي قاري في شرح المنسك المتوسط في باب الحج عن الغير: اعلم أن الأصل في هذا أن للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره من الأموات والأحياء حجاً أو صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها كتلاوة القرآن وسائر الأذكار، فإذا فعل شيئاً من هذا، وجعل ثوابه لغيره جاز بلا شبهة، ويصل إليه عند أهل السنة والجماعة.

وعن أنس ، رضي الله عنه ، أنه سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم ندعو لهم ، فهل يصل ذلك إليهم ؟ . . قال : نعم ؛ إنه يصل إليهم ، ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدي إليه - رواه أبو حفص الكبير العكبري .
وعنه ﷺ أنه ضحى بكيشين أملحين أحدهما عن نفسه والآخر عن أمته - رواه الشيخان - كذا قال - أي جعل ثوابه لأمته ، وهذا تعليم منه ﷺ أن الإنسان ينفعه عمل غيره والاقتداء به هو الاستمسك بالعروة الوثقى .

ذكر أقوال كبار أئمة المالكية وحُفَظَ مذهبهم

قال ابن رشد في نوازله في السؤال عن قوله تعالى :

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩] .

قال : وإن قرأ الرجل وأهدى ثواب قراءته للميت جاز ذلك ، وحصل للميت أجره .

وقال ابن هلال في نوازله : الذي أفتى به ابن رشد وذهب إليه غير واحد من أئمتنا بالأندلس أن الميت ينتفع بقراءة القرآن ويصل إليه نفعه ، ويحصل له أجره ، إذا وهب القارئ ثوابه ، وبه جرى عمل المسلمين شرقاً وغرباً ، ووقفوا على ذلك أوقافاً واستمر عليه الأمر منذ أزمان سالفه . اهـ .

وقال العلامة الشهاب القرافي في الفرق الثاني والسبعين

والمائة ما ملخصه: إن مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل أن القراءة يحصل ثوابها للميت.

وقال الشيخ ابن الحاج في الجزء الأول من المدخل ما نصه: لو قرأ في بيته وأهدى إليه لوصلت، وكيفية وصولها أنه إذا فرغ من تلاوته وهب ثوابها له، أو قال: اللهم اجعل ثوابها له، فإن ذلك دعاء بالثواب؛ لأن يصل إلى أخيه، والدعاء يصل بلا خلاف. اهـ.

ونقل الشيخ أبو زيد الفاسي في باب الحج عن الغير في جواب له ما نصه: أن الميت ينتفع بقراءة القرآن وهذا هو الصحيح، والخلاف فيه مشهور. وقال الخطاب في شرحه على خليل في مسألة وصول القراءة: وإن حصل الخلاف فيها فلا ينبغي إهمالها، فلعل الحق هو الوصول، فإن هذه الأمور مغيبة عنا، وليس الخلاف في حكم شرعي، إنما هو في أمر؛ هل يقع كذلك أم لا. ؟

ونقل العلامة الحافظ الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تفسيره -الجواهر الحسان- عند قوله تعالى:

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] عن الحافظ

العلامة عبد الحق الإشبيلي في كتاب «العاقبة» ما نصه: واعلم أن الميت كالحى فيما يعطاه ويهدى إليه، بل الميت أكثر وأكثر؛ لأن الحى قد يستقل ما يهدى إليه، ويستحقر ما يتحف به،

والميت لا يستحق شيئاً من ذلك، ولو كان مقدار جناح بعوضة
أو وزن مثقال ذرة؛ لأنه يعلم قيمته، وقد كان يقدر عليه فضيعة .
وقال الأبي في شرح مسلم في الكلام على الصدقة عن
الميت من كتاب (الزكاة) ما نصه :
ورأيت لبعضهم أن القارئ للغير إن صرح أو نوى قبل قراءته
أن ثواب قراءته للغير، كان ثوابها له، وإن كان إنما نوى الثواب
بعد القراءة فإنه لا ينتقل؛ لأن الثواب حصل للقارئ، والثواب
إذا حصل للقارئ لا ينتقل وهذا المذهب هو الذي كان يختاره
الشيخ- يعني ابن عرفة .

ذكر أقوال كبار أئمة الشافعية

قال العلامة الشربيني في كتابه (السراج المنير) ما نصه :
ودعاء المؤمن للمؤمن من سعيه بموادته ولو بموافقته لهم في
الدين فقط، وكذا الحج عنه، والصدقة ونحوها فكذلك،
وتضحية النبي ﷺ عن أمته أصل كبير في ذلك، فإن من اتبعه
فقد واده، وهو أصل في التصديق عن الغير، وإهداء ما له من
الثواب في القراءة ونحوه إليه . اهـ .
وقال الإمام النووي في روضة الطالبين فرع : وأما الدعاء للميت
والصدقة عنه فينفعانه بلا خلاف، وسواء في الدعاء والصدقة الوارث

والأجنبي، قال الشافعي رحمته الله وفي وسع الله أن يثيب المتصدق أيضًا، قال الأصحاب: فيستحب أن ينوي المتصدق الصدقة عن أبيه، فإن الله تعالى ينيلهما الثواب، ولا ينقص من أجره شيئًا. وذكر صاحب العدة أنه لو أنبط عينًا أو حفر نهرًا، أو غرس شجرة، أو وقف مصحفًا في حياته، أو فعله غيره عنه بعد موته يلحق الثواب الميت.

واعلم أن هذه الأمور إذا صدرت من الحي، فهي صدقات جارية يلحق ثوابها بعد الموت كما صح في الحديث، وإذا فعل غيره عنه بعد موته، فقد تصدق عنه، والصدقة عن الميت تنفعه، ولا يختص الحكم بوقف المصحف، بل يجري في كل وقف، وهذا القياس يقتضي جواز التضحية عن الميت؛ لأنها ضرب من الصدقة، وقد أطلق أبو الحسن العبادي جواز التضحية عن الغير وروى فيه حديثًا، لكن في التهذيب أنه لا تجوز التضحية عن الغير بغير إذنه، وكذلك عن الميت، إلا أن يكون أوصى به. اهـ.

وقال النووي في شرح مسلم:

وأما ما حكاه أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه الحاوي عن بعض أصحاب الكلام من أن الميت لا يلحقه بعد موته ثواب فهو مذهب باطل قطعًا،

وخطو بين مخالف لنصوص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، فلا التفات إليه ولا تعريض عليه.

وقال السيوطي: اختلف في وصول ثواب القراءة للميت، فجمهور السلف والأئمة الثلاثة على الوصول، وخالف في ذلك إمامنا الشافعي.

وقال السبكي تبعاً لابن الرفعة بعد حمله كلامهم على ما إذا نوى القارئ أن يكون ثواب قراءته للميت بغير دعاء أن الذي دل عليه الخبر بالاستنباط أن القرآن إذا قصد به نفع الميت نفعه، إذ قد ثبت أن القارئ لما قصد بقراءته نفع الملدوغ نفعته، وأقره النبي ﷺ بقوله: وما يدريك أنها رقية؟.. وإذا نفعت الحي بالقصد كان نفع الميت بها أولى؛ لأنه يقع عنه من العبادات بغير إذنه ما لا يقع عن الحي.

وقال ابن الصلاح: وينبغي الجزم بنفع قوله: اللهم أوصل ثواب ما قرأناه؛ لأنه إذا نفعه الدعاء بما ليس للداعي، ففيما له أولى، ويجري هذا في سائر الأعمال. اهـ.

وقال الشيخ أبو المعالي علي بن أبي السعود الشهير بالسويدي في كتابه (العقد الثمين في بيان مسائل الدين) مانصه: والثاني: أنه لو قرأ في بيته وأهدى ثوابها لهم بأن قال بلسانه

بعد فراغه من قراءته: اللهم اجعل ثواب ما قرأته لأهل القبور
لوصل إليهم؛ لأن هذا دعاء بوصول الثواب إليهم، والدعاء
يصل بلا خلاف، فلا يحتاج أن يقرأ على قبورهم. اهـ.

وفي شرح المنهاج لابن النحوي:

لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور،
والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته، وينبغي
الجزم به؛ لأنه دعاء، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي،
فلأن يجوز بما هو له أولى، ويبقى الأمر فيه موفقا على استجابة
الدعاء، وهذا المعنى لا يختص بالقراءة، بل يجري في سائر
الأعمال، والظاهر أن الدعاء متفق عليه، أنه ينفع الميت والحي
القريب والبعيد بوصية وغيرها، وعلى ذلك أحاديث كثيرة، بل
كان أفضل الدعاء أن يدعو لأخيه بظهر الغيب. اهـ.

وفي فتاوى ابن الصلاح:

مسألة في قوله تعالى:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩].

وقد ثبت أن أعمال الأبدان لا تنتقل، وقد ورد عن النبي
ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية،
أو علم ينتفع به بعده، أو ولد صالح يدعو له».

وقد اختلف في القرآن: هل يصل إلى الميت أم لا؟.. وكيف يكون الدعاء يصل إليه والقرآن أفضل؟.

فأجاب: هذا قد اختلف فيه وأهل الخير وجدوا البركة في مواصلة الأموات بالقرآن، وليس الاختلاف في هذه المسألة كالاختلاف في الأصول، بل هي من مسائل الفروع، وليس نص الآية المذكورة دالاً على بطلان قول من قال: إنه يصل، فإن المراد به أنه لا حق له، ولا جزاء إلا فيما سعى ولا يدخل ما يتبرع به الغير من قراءة ودعاء، وأنه لا حق له في ذلك، ولا مجازاة، وإنما أعطاه الغير تبرعاً، وكذلك الحديث لا يدل على بطلان قوله فإنه في عمله، وهذا من عمل غيره. اهـ.

وقال شيخ الإسلام أبو عبد الله القاياتي في الروضة: أن القارئ إذا قرأ، ثم جعل ما حصل من الأجر له لميت فهذا دعاء بحصول ذلك الأجر للميت فينفع الميت. اهـ.

وقال صدر الدين المناوي في كتابه «الرحمات الواصلة إلى الأموات» بعد كلام سبق: وقال أبو حنيفة وأحمد: يجوز ذلك، أي إهداء الثواب إلى الأموات. ويقع عنه.

قلت: هذا هو الظاهر الذي نعتقده، وهو الحق إن شاء الله، وقد قال به جماعة من أئمتنا، وقامت الأدلة عليه، وممن جزم بذلك من أكابر الأصحاب الماوردي، والرويانى، وأفتى به

القاضي حسين، وأوماً إليه الغزالي، وابن الصلاح، ولم تزل
الناس على ذلك في أعصارهم وأمصارهم من غير مخالف. اهـ.
وسئل العلامة فخر الدين أبو بكر ابن أبي العلامة كمال الدين
موسى ابن زين العابدين الرذاذى عما إذا قرأ القرآن العظيم،
وقال القارئ: اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان الميت، فهل
يصل ثواب قراءة القرآن إليه أم لا؟ . . بينوا لنا بياناً شافياً يشرح
صدور أهل الحق، ومن نص على ذلك، ومن ذكره. .؟ .
فأجاب بما لفظه: أن الدعاء بجعل ثواب القراءة للميت هو
الذي عمل الناس عليه، وفي الأذكار أنه الاختيار. وقال السبكي
في باب الإجارة من شرح المنهاج: والذي نختاره نحن أن هذا
يصل إلى الميت، وينبغي أن لا يتردد فيه؛ لأنه دعاء للميت بما
ليس للداعي، فهو أولى، ونحوه في كلام الأذرعى. اهـ.

ذكر أقوال كبار أئمة الحنابلة وحُفَظَ مذهبهم
قال الإمام أحمد: الميت يصل إليه كل شيء من الخير من
صدقة أو صلاة أو غيره.

وقال الموفق ابن قدامة في المغني: وأي قربة فعلها وجعل
ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك إن شاء الله، أما الدعاء
والاستغفار والصدقة وأداء الواجبات فلا أعلم فيه خلافاً، إذا

كانت الواجبات مما يدخله النيابة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

ودعا النبي ﷺ لأبي سلمة حين مات، وللमित الذي صلى عليه، في حديث عوف بن مالك، ولكل ميت صلى عليه، وسأل رجل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ إن أمي ماتت أفينفعها إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم». رواه أبو داود.

وروي ذلك عن سعد بن عباد، وجاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله؛ إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «أرأيت لو كان على أبيك دين أكننت قاضيته؟». قالت: نعم. قال: «فدين الله أحق أن يقضى».

وقال للذي سأله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأصوم عنها؟ قال: «نعم».

وهذا أحاديث صحاح، وفيها دلالة على انتفاع الميت بسائر القرب؛ لأن الصوم والحج والدعاء والاستغفار عبادات بدنية، وقد أوصل الله نفعها إلى الميت، وكذلك ما سواها.

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن العاص: لو كان أبوك مسلمًا، أفأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه، أو حججتم عنه، بلغه ذلك. وهذا عام في حج التطوع وغيره، ولأنه عمل بر وطاعة، فوصل نفعه وثوابه كالصدقة والصيام والحج والواجب، إلى أن قال: ولنا ما ذكرناه، وأنه إجماع المسلمين، فإنهم في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرءون القرآن ويهدون ثوابه إلى موتاهم من غير نكير، ولأن الحديث صح عن النبي ﷺ أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه والله أكرم من أن يوصل عقوبة المعصية إليه ويحجب عنه المثوبة، ولأن الموصل لثواب ما سلموه قادر على إيصال ثواب ما منعوه، والآية مخصوصة بما سلموه، وما اختلفنا فيه في معناه فنقيسه عليه، ولا حجة لهم في الخبر الذي احتجوا به، فإنما دل على انقطاع عمله، فلا دلالة فيه عليه، ثم لو دل عليه كان مخصوصًا بما سلموه، وفي معناه ما منعوه فيتخصص به أيضًا، بالقياس عليه، وما ذكروه من المعنى غير صحيح، فإن تعدى الثواب ليس بفرع لتعدي النفع، ثم هو باطل بالصوم والدعاء والحج وليس له أصل يعتبر به. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: من اعتقد أن الإنسان لا

ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع، وذلك باطل من وجوه كثيرة:
أحدها: أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير.
ثانيها: أن النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف يوم الحساب، ثم
لأهل الجنة في دخولها، ثم لأهل الكبائر في الخروج منها وهذا
انتفاع بعمل الغير.

ثالثها: أن كل نبي وصالح له شفاعة، وذلك انتفاع بعمل
الغير.

رابعها: أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض،
وذلك انتفاع بعمل الغير.

خامسها: أن الله يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط
بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم.

سادسها: أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم،
وذلك انتفاع بمحض عمل الغير.

سابعها: قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] فانتفعا بصلاح أبيهما، وليس هو من سعيهما.

ثامنها: أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعق بنص السنة
والإجماع وهو من عمل الغير.

تاسعها: أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه

بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير .
عاشرها: أن الحج المنذور، أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة، وهو انتفاع بعمل الغير .
حادى عشرها: أن المدين الذي امتنع ﷺ من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة، وقضى دين الآخر علي بن أبي طالب، انتفع بصلاة النبي ﷺ، وبردت جلده بقضاء دينه، وهو من عمل الغير .
ثانى عشرها: أن النبي ﷺ قال لمن صلى وحده: ألا رجل يتصدق على هذا؟ فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير .
ثالث عشرها: أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق إذا قضاها قاض عنه، وذلك انتفاع بعمل الغير .
رابع عشرها: أن من عليه تبعات ومظالم إذ حلل منها سقطت عنه، وهذا انتفاع بعمل الغير .
خامس عشرها: أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات، كما جاء في الأثر، وهذا انتفاع بعمل الغير .
سادس عشرها: أن جلس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك، بل لحاجة عرضت له، والأعمال بالنيات، وقد انتفع بعمل غيره .

سابع عشرها: في الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة
انتفاع للميت بصلاة الحي عليه، وهو عمل غيره.
ثامن عشرها: أن الجمعة تحصل باجتماع عدد، وكذلك
الجماعة بكثرة العدد، وهو انتفاع البعض بالبعض.
تاسع عشرها: أن الله قال للنبي ﷺ:
﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ اللَّهِ لِمُعَذِّبِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] وقال
تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ﴾ [الفتح: ٢٥]، ﴿وَلَوْلَا
دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [الحج: ٤٠].
وقد دفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض،
وذلك انتفاع بعمل الغير.
عشروها: أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن
يمونه الرجل فينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له.
حادي عشرها: الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون،
ويثاب على ذلك ولا سعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع
الإنسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى.
فكيف يجوز أن تتأول الآية على خلاف صريح الكتاب
والسنة وإجماع الأمة؟ . . والمراد بالإنسان العموم. اهـ.
وقال شيخ الإسلام أيضًا:

فصل :

وأما وصول القراءة والصدقة وغيرهما من أعمال البر فلا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية كالصدقة والعتق، كما يصل إليه الدعاء والاستغفار بالصلاة عليه صلاة الجنائز، والدعاء له عند قبره، وتنازعوا في وصول الأعمال البدنية كالصوم والصلاة والقراءة. والصواب أن الجميع يصل إليه، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»، وثبت أيضًا في الصحيح أنه أمر امرأة ماتت وعليها صوم أن تصوم عن أمها، وفي المسند أن النبي ﷺ قال لعمر بن العاص: «لو أن أباك أسلم فتصدق أو أعتقت أو صمت عنه نفعه ذلك». وهذا مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي.

وأما احتجاج بعضهم بقوله:

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩].

فيقال له: قد ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة أنه يصل على ويدعى له ويستغفر له، وهذا من سعي غيره، ولذلك ثبت ما سلموه من أنه ينتفع بالصدقة عنه والعتق عنه، وهو من سعي غيره، وما كان من جوابهم من موارد النزاع فهو جواب النافين من مواقع النزاع، وللناس في ذلك أجوبة متعددة لكن يحقق ذلك أن الله

تعالى لم يقل أن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه، وإنما قال ليس للإنسان إلا ما سعى . . فهو لا يملك إلا سعيه ولا يستحق غير ذلك، وأما سعي غيره فهو له، كما أن الإنسان لا يملك إلا مال نفسه ونفع نفسه، ومال غيره ونفع غيره هو كذلك للغير، لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز، وهكذا هذا إذا تبرع له الغير بسعيه نفعه الله بذلك، كما ينفعه بدعائه له، والصدقة عنه، وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم سواء كان من أقاربه أو غيرهم، كما ينتفع بصلاة المسلمين عليه ودعائهم له عند قبره . اهـ.

وقال بعض العلماء : إن الميت ينتفع بعمل غيره فيما إذا أهدى له الثواب كالطواف والصلاة والصوم وغير ذلك، وهذا كله من سعي الميت، فإن معنى قوله تعالى : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، هو ما يحصل للميت بسبب إيمانه وطاعته لله ورسوله من دعاء إخوانه، واستغفار حملة العرش ومن حوله هو بسبب إيمانه، وهو من سعيه، كما أنه يصلي مع الجماعة فيزيد أجره وثوابه باشتراكه مع إخوانه المسلمين في أداء الصلاة، كما أن أعمالهم أيضًا تتضاعف بوجوده، وهذا من سعيه الذي هو الإيمان والإسلام وطاعته لله ورسوله، وكما أن المسلمين إذا اشتركوا في الأعمال الخيرية كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زاد ثوابهم وتضاعف

أجرهم بسبب اشتراكهم وتساعدهم على الخير .
وما يحصل لكل مسلم من ذلك هو من سعيه الذي هو
الإيمان بالله ورسوله وطاعته لله ورسوله .

وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا في قوله : « المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . والنبي ﷺ استغفر للمؤمنين
والمؤمنات وقول إبراهيم :

« رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ »
[إبراهيم : ٤١] .

فالإيمان الذي كان على الميت وطاعته لله ورسوله هو من
سعيه الذي بسببه حصل له هذا الدعاء من إخوانه ، بل ومن أنبياء
الله عليهم السلام . انتهى ملخصاً من كلام ابن عقيل الحنبلي .
قال ابن القيم : وهذه طريقة لطيفة حسنة جداً .

وقال في العدة شرح العدة :

وأما قراءة القرآن وإهداء ثوابه للميت فالإجماع واقع على فعله
من غير تكبر ، وقد صح الحديث أن الميت ليعذب ببكاء أهله ، والله
سبحانه أكرم من أن يوصل إليه العقوبة ويحجب عنه المثوبة . اهـ .
قلت : ويدل على هذا أيضاً قوله ﷺ : « لا تقتل نفس ظلماً ،
إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها » ، لأنه أول من سن

القتل، فإذا كان هذا في العذاب والعقاب، ففي الفضل والثواب أولى وأحرى.

قال ابن القيم: وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول ثواب سائر العبادات المالية، ونبه بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب سائر العبادات البدنية، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية، فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار.

وقال ابن القيم أيضًا: فإن قيل: فرسول الله ﷺ أرشدهم إلى الصوم والصدقة والحج دون القراءة، قيل هو ﷺ لم يبتدئهم بذلك، بل خرج ذلك منه مخرج الجواب لهم، فهذا سأله عن الحج عن ميته فأذن له، وهذا سأله عن الصيام عنه فأذن له وهذا سأله عن الصدقة فأذن له ولم يمنعهم مما سوى ذلك. وأي فرق بين وصول ثواب الصوم الذي هو مجرد نية وإمساك، وبين وصول ثواب القراءة والذكر؟ اهـ.

فهذه أقوال كبار الأئمة من كل مذهب، كما ترى في وصول الثواب إلى الأموات بذكر الأدلة من الكتاب والسنة. والله أعلم. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشيخ محمود مهدي استانبولي	٣
مقدمة المؤلف	٨
هديه ﷺ في زيارة القبور	٨
فيما يتنفع به الإنسان بعد موته	١٠
أقوال المفسرين	١٣
تفسير الإمام ابن كثير	١٣
تفسير الإمام الشوكاني	١٥
تفسير صاحب المنار	١٦
أقوال أئمة الحديث	١٨
أقوال أئمة المذاهب الأربعة	٢٢
كلام علماء الأصول	٢٥
فصل في أشياء تتعلق بذلك، وذكر لبعض البدع	٢٨
تحقيقات مهمة، وبدع منكورة	٣٧
تتمة: لسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد	٤٤
ذكر أقوال كبار أئمة المالكية وحُفَاط مذهبهم	٤٧
ذكر أقوال كبار أئمة الشافعية	٤٩
ذكر أقوال كبار أئمة الحنابلة وحُفَاط مذهبهم	٥٤

تم الطبع بمركز السبيل

٠١٢٣٤٧٧٤٤٠